

أضواء البيان

@ 352 : قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى
{ ومن هذا المعنى قول الشاعر : % (وتظن سلمى أنثى أبغى بها % بدلاً أراها في الضلال
تهيم) % .

فقوله (أراها في الضلال) أي الذهاب عن علم حقيقة الأمر حيث تظني أبغى بها بدلاً ،
والواقع بخلاف ذلك . .

وقوله في هذه الآية : { وَهُمٌ يَحْسَبُونَ } أي يظنون . وقرأه بعض السبعة بكسر السين
، وبعضهم بفتحها كما قدمنا مراراً في جميع القرآن . ومفعولاً (حسب) هما المبتدأ
والخبر اللذان عملت فيهما (أن) والأصل ويحسبون أنفسهم محسنين صنعهم . وقوله (صنعاً)
أي عملاً وبين قوله (يحسبون ، ويحسنون) الجناس المسمى عند أهل البديع (تجنيس التصحيف
(وهو أن يكون النقط فرقاً بين الكلمتين ، كقول البحري : وقوله في هذه الآية : {
وَهُمٌ يَحْسَبُونَ } أي يظنون . وقرأه بعض السبعة بكسر السين ، وبعضهم بفتحها كما
قدمنا مراراً في جميع القرآن . ومفعولاً (حسب) هما المبتدأ والخبر اللذان عملت فيهما
(أن) والأصل ويحسبون أنفسهم محسنين صنعهم . وقوله (صنعاً) أي عملاً وبين قوله (يحسبون ،
ويحسنون) الجناس المسمى عند أهل البديع (تجنيس التصحيف) وهو أن يكون النقط
فرقاً بين الكلمتين ، كقول البحري : % (ولم يكن المغتر باءٍ إذ سرى % ليعجز والمعتز
باءٍ طالبه) % .

فبين (المغتر والمعتز) الجناس المذكور . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَائِهِمْ فَحَدِّطَاتٍ أَعْمَالُهُمْ } ، نص في أن الكفر بآيات الله ولقائه يحبط العمل
، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً ، كقوله تعالى في (العنكبوت) { وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِمْ أُولَئِكَ يَكْفُرُوا مِنْ رَّحْمَتِي
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، وسيأتي بعض أمثلة
لذلك قريباً إن شاء الله . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا }
فيه للعلماء أوجه : .

أحدها أن المعنى أنهم ليس لهم حسنات توزن في الكفة الأخرى في مقابلة سيئاتهم ، بل لم
يكن إلا السيئات ، ومن كان كذلك فهو في النار ، كما قال تعالى : { وَمَنْ خَفَّتْ

مَوَازِينُهُ فَأُوْءَلَاءِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ فِىْ جَهَنَّمَ خَالِدُوْنَ
تَلَافِحُ وُجُوْهِهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيْهَا كَالِحُوْنَ } . وقال : { وَالْوَزْنُ
يَوْمَ مِثْقَالِ الْحَقِّ } فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءَلَاءِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {
 . { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءَلَاءِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ } ،
وقال : { وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
نَارُ حَامِيَةٍ } . إلى غير ذلك من الآيات . وقال بعض أهل العلم . معنى { فَلَا